الكاهن التقي ورحيله من العالم

عند

القديس مار يعقوب السروجي

أغسطس ٢٠٢٠

بمناسبة نياحة أبينا المحبوب

القمص لوقا سيداروس

إعداد وتعليق

القمص تادرس يعقوب ملطي

الكاهن التقي

ورحيله من العالم

عند

القديس مار يعقوب السروجي

مع تعليقات مختصرة لبعض آباء الكنيسة الأولى

أغسطس ٢٠٢٠

(بمناسبة نياحة أبينا المحبوب القمص لوقا سيداروس)

إعداد وتعليق

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس

سبورتنج – الإسكندرية

باسم الآب والابن والروح القدس

الله الواحد آمين

غاية هذه الكتابات الكشف عن فكر **القديس مار يعقوب السروجي** والتمتُّع بخبراته الروحية العملية، وليس نشر نصوص ميامره. فقد اهتم بها كثير من الدارسين والمُعَرِّبين لها مثل **الأب بول بيجان والدكتور الأب بهنام سوني والخوري بولس الفغالي ومار ملاطيوس برنابا** وغيرهم. وإني مدين لهم بالاقتباس مما نشروه مع التصرف بالنسبة لبعض الكلمات غير المُستخدَمة في مجتمعنا المصري، كما أدين بالمخطوطات والكتب والنبذات التي **بالأديرة المصرية والكنائس القديمة** والتي نُشِرَ بعضها.

اسم الكتاب: الكاهن ورحيله من العالم

عند القديس مار يعقوب السروجي.

إعداد وتعليق: القمص تادرس يعقوب ملطي.

الناشر: كنيسة الشهيد مار جرجس – سبورتنج.

الطبعة: طبعة ٢٠٢٠.

اسم المطبعة:

١

قصة ميمرين عن رحيل كاهنٍ تقيٍ

بين أيدينا ميمران كتبهما القديس مار يعقوب السروجي أو ألقاهما شفاهةً، بمناسبة انتقال أحد أحبائه الكهنة (قسًا كان أو أسقفًا). الأول جاء بين ميامر القديس يعقوب، أما الثاني فإنه وإن كان قد قام الأب بولس بيجان بنشره بين ميامر القديس، غير إنه لم يُعطه رقمًا. مما يدل على شكِّه أن يكون من وضع القديس يعقوب؛ غالبًا ما كان يظن أنه من وَضْعِ مُعَلِّمه وأبيه الروحي القديس مار أفرآم السرياني. لهذا لم يقم الأب بهنام سوني بترجمته، أو نشره مع ميامر مار يعقوب. وقد انفرد الخوري بولس الفغالي بترجمته عن السريانية ونشره.

على أي الأحوال، امتاز القديس مار يعقوب السروجي والقديس مار أفرآم بموهبة وضع الميامر والقصائد بالسريانية. ويحملان ذات الفكر والروح في كثيرٍ من كتاباتهما. فإن كان الميمر من وضع هذا أو ذاك إنما يتناغم مع الميمر الأول، لذلك وَجدتُ نفسي ملتزمًا أن أضمّهما معًا في الحديث عن "**الكاهن ورحيله من العالم**".

يُلاحَظ في هذيْن الميمريْن السمات التالية:

١. لم يهدف الكاتب إلى سرد أحداث أو تاريخٍ للكاهن المُنتقِل من العالم، بل **ولم يذكر اسم الكاهن**، ولا أفصح عنه إن كان صاحب مرتبة قسّيسية أو أسقفية. فما يشغل الكاتب لا أن يتحدث عن شخص مُعيَّن، مهما كانت علاقته الشخصية به. إنما يكشف عن دور الكاهن أو أي عضو في الكنيسة في حياة الكنيسة المُجاهِدة وهي في طريق عبورها إلى الفردوس، لتلتقي مع عريسها وجهًا لوجهٍ.

٢. مع ما يتمتَّع به الكاهن من وزنات ومواهب وإمكانيات للعمل لحساب ملكوت الله، يليق به أن يضع قدام عينيه إنه يأتي زمان تنطلق نفسه من الجسد، ويقطن الجسد في القبر بين الأموات إلى حينٍ. إن كان السيد المسيح رب المجد، القدوس، الذي لم يصب جسده فسادًا قد شاركنا الموت، ودُفِنَ في القبر لكي يرقد بين الأموات، فينعم عليهم بشركة قيامته ومجدها وقوتها، **فيليق بنا ألا نضطرب لموت الكاهن ودفنه.**

٣. موت الكاهن **لا يُحَطِّم حُبَّه لشعبه** قطيع المسيح، فهو لا يكف عن الصلاة والطلبة من أجلهم بل ومن أجل البشرية، وهو في حضرة الرب نفسه.

٤. موت الكاهن التقي **يُضيف رصيدًا للكنيسة**، إذ يصير لها غنى لدى الفردوس، يسحب قلوب

المجاهدين إلى السماء كمَسْكَنٍ أبديٍ لهم.

٥. في تقديم **أكثر من حوار** بين الكاهن الراحل وإخوته الكهنة، وأيضاً مع شعبه الحبيب لديه، يكشف عن شعور عميق نحو **الوحدة الأصيلة بين المجاهدين والراقدين في المسيح يسوع.**

٦. الميمران يحثاننا على إدراك **حقيقة جِنسيّتنا السماوية في المسيح السماوي**، فلا نضطرب إن تجاهلنا العالم أو أخذ منا موقف العداوة، فإننا غرباء ونزلاء نسلك في رحلة مُمْتِعة ولذيذة وسط الضيق. إننا نعبر إلى الميناء السماوي المجيد.

٧. إن كان الكاتب يحثنا على **الإيمان الحيّ**، فإنه **يهتم بإبراز السلوك الروحي** اللائق بأبناء الله، كأعضاء في جسد المسيح، فلا يكفوا عن الجهاد، مستندين على نعمة الله الفائقة.

٢

الكاهن التقي وموته

يكشف لنا الميمر رقم ٧٠ عن مشاعر القديس مار يعقوب السروجي الرقيقة للغاية مع روحانيته العميقة، وفكره الإنجيلي المُفرِح عندما يسمع عن نياحة أحد إخوته الكهنة (أو الأساقفة)، ويُسَجِّل ذلك بأسلوبه السرياني الشعري الرائع.

في هذا الميمر يودِّع القديس كاهناً تقياً وهو في طريقه إلى القبر، يرقد فيصير جسمه تراباً، أما نفسه فتنطلق إلى الفردوس لتنعم مع القديسين بحياة علوية أعظم. كما يكشف عن نظرة القديس إلى الكهنوت. غايته ككثير من آباء الكنيسة في حديثهم عن الكهنوت، عن الأبوة الملتهبة حباً، وتقدير الكاهن لدوره ولعطية الله الفائقة له، فيسلك بروح القوة في رجاءٍ وثقة، بروح التسليم والتواضع، فلا ينسب شيئاً لنفسه، وفي نفس الوقت يخشى أي إهمالٍ أو تراخٍ.

ساعدني لأرفع صوتي وأنشد بكل ألحان شجية

يفتتح الميمر بصلاةٍ يُقَدِّمها رئيس الكهنة السماوي ربنا يسوع، رب الذبائح، وفي نفس الوقت هو الذبيحة، فهو الكاهن الإلهي والذبيحة التي تترقَّبها كل الأجيال، وهو قابِل التقدِّمات والصلوات.

إن كان مُخَلِّصنا هو رب الأرباب يُقِيم منّا أيقونة له، وهو ملك الملوك يُقِيم من مؤمنيه ملوكاً روحيين، ورئيس الكهنة السماوي يُقِيم كهنة لله أبيه كقول القديس يوحنا اللاهوتي "جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه" (رؤ ١: ٦). هذا وقد اختار ربنا يسوع له تلاميذ ورسلاً ليمارسوا العمل الرعوي والسرائري، ليعمل فيهم وبهم لأجل خلاص البشرية في استحقاق دمه الثمين وعمل روحه القدوس حسب مسرة الآب.

إذ يود القديس تقديم ميمرٍ عن موت الكهنة، يطلب من رئيس الكهنة السماوي أن يهبه إعلاناً وقدرة، فيُقَدِّم تسبحة حب وأنشودة بروح المخافة الإلهية. ونحن إذ نتعرَّف على حقيقة الكاهن ودوره، نُسَبِّح الله ونحمده ونمجده على غِنَى عطاياه وعمل نعمته الفائقة.

❖ يا عظيم الأحبار ورئيس الكهنة ورب الذبائح، ساعدني أن أتكلم عن موهبة لاهوتك.
يا واهب الحياة وكاشف الأسرار لجميع البسطاء، اكشف لي أسرارك، لأكشفها لجميع المُحتاجِين. من عندك الكلمة، ومن عندك العقل ومن عندك اللسان، ساعدني لأرفع صوتي وأنشد بكل ألحان شجية[١].

القديس مار يعقوب السروجي

---

[١] الميمر ٧٠ على تعزية الكهنة (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني)؛ الخوري بولس الفغالي: يعقوب السروجي من ملكيصادق وهرون إلى يسوع المسيح، ٢٠٠٩، ص ٤٢.

من يلبس النار ويقوم ويخدم اللهيب؟

يرى القديس في ميمره عن الكاهن أنه كمن ينحت تمثالاً لله، أو يرسم صورة لله في رعايته ومحبته للبشرية. فما يشغل القديس في كل ميامره وكتاباته أن يتجلَّى الله أمام البشرية لتتلامس مع محبته الإلهية ورعايته. يشعر القديس بعدم استحقاقه أن يتكلم عن أسرار الله التي لا يُعبَّر عنها.

العمل الكهنوتي في حقيقته هو امتداد للعمل الرسولي الكرازي والسرائري والتعبُّدي، وذلك بعمل الروح القدس المُعزّي الذي أرسله السيد المسيح من عند الآب.

يهب الله رجال الكهنوت عطية الروح القدس الذي يُقِيم منهم آلهةً كما يقول القديس، أي يحملون شركة الطبيعة الإلهية (٢ بط ١: ٤). فما يُقَدِّموه إنما هو من عمل الثالوث القدوس.

يليق بالكاهن أن يكون قلبه نارياً، يعمل بروح الله القدوس الذي حلَّ على الكنيسة في يوم الخمسين مثل ألسنة نارية. الروح الناري العامل في كهنة الله يُطَهِّرهم من دنس العالم البغيض، ويجعلهم أشبه بطغمة السيرافيم، المَرْكَبة النارية السماوية الحاملة لله القدوس!

سجَّل لنا **القديس يوحنا الذهبي الفم** نظرته للكهنوت بقوله:

[عظمة الكهنوت وكرامته يرتفعان فوق كل ما هو أرضي وبشري. إنه خدمة الملائكة، ولذلك وجب على الكهنة أن يكونوا أطهاراً كالملائكة. الكهنوت في التدبير في العهد القديم كان نبيلاً ومهيباً، لكنه يُحسب تافهًا بلا معنى إن قورن بتدبير العهد الجديد. هنا الرب الإله نفسه يُقَدَّم ذبيحة! يا لعجب محبة الله. ذاك الذي هو متوَّج مع الآب في السماء، يسمح لنفسه في الذبيحة المقدسة (في الأفخارستيا) أن تلمسه أيدي الجميع، وتراه أعينهم. عندما قدَّم إيليا ذبيحة، نزلت نار من السماء، أما هنا فعند صلاة الكاهن، ينزل الروح القدس نفسه ليشعل النفوس بالذبيحة[1].]

[يتسلَّم (الكهنة) سلطاناً لا يقتنيه الملائكة ولا رؤساء الملائكة. لديهم السلطان أن يربطوا ويحلوا، أن يحلوا الخطايا أو يربطوها. أي سلطان أرضي هو كهذا؟ الرب يطيع خادمه، والقرار الذي يأخذه الأخير على الأرض يثبته الأول في السماء (مادام حسب مشورة الله)[2].]

[أية طهارة تليق بذاك الذي يستدعي حلول الروح القدس على الذبيحة المقدسة، بينما تحوط الملائكة بالمذبح[3].]

❖ شرعتُ أتكلم عن الكهنوت إن استطعتُ، فأنر ذهني لأنحت تمثال مجدك.
طالبني الحبُّ لأُظهر خبره لمن يسمعني، عن هذا السرِّ وعن موهبة الروح القدس.
السرّ عظيم ومجيد، وأنت يا رب الكل تعرف أسراره وأمجاده.
استولى عليَّ العجب على خدمة مصاف الرسل، وقول ربِّنا الذي وجَّهه إلى الاثني عشر.

---

[1] *De Sacerd otio , Book 3: 4 ff .*
[2] *De Sacerdotio , Book , 5: 10.*
[3] *Ibid 5: 6.*

إن لم أنطلق لا يأتيكم الروح القدس (يو ١٦: ٧)، ومتى جاء ذاك فهو يُعلِّمكم كل الحق (يو ١٤: ٢٦).

نفخ في وجوههم (يو ٢٠: ٢٢)، وملأهم الروحَ القدس، وصاروا جميعهم إلهيين ومملوءين أسراراً.

من يقدر أن يكون كاهناً في أسرار الابن، ويخدم الأمور المجيدة مثل الله؟
من هو طاهر وبدون زيف قدَّام الله، حتى يلبس النار، ويقوم ويخدمُ اللهيب؟
أي ترابي التهب بلاهوتك حتى يقدر أن يمسك ذلك اللهيب الذي لا يُدرَك؟
من تنقَّى من قذارة العالم البغيض، وقام على درجة عظيمة المجد حتى يكهن؟
لو كان أحد ساروفًا ناريًا، لن يقدر أن يكهن ذبائح مصاف الرسل الكاملة[١].

القديس مار يعقوب السروجي

رحيل الكاهن التقي

يتطلَّع القديس إلى الكاهن وقد مات! فيقف متعجِّباً! الذي نال من الله الرتبة الكهنوتية، التي هي أعظم من أن يتأهلها أي إنسانٍ، مهما كانت قامته الروحية أو صار أشبه بملاكٍ من السماء، وقد انفصلت نفسه من جسده، فنزل جسده إلى القبر ليفسد ويصير تراباً.

❖ هذا (الكهنوت) أعظم من الأرضيين والسماويين، وأنقى وأطهر وأمجد وأبهى من الخلائق.

هذا ما تاق المستيقظون (السماويون) أن يتطلعوا إليه، صار الموت عدوه وفضحه وألقاه (في التراب).

هذا هو الاسمى من أعالي السماويّين، أسقطه الموت في فتحة الجبِّ وفي القبر البغيض[٢].

القديس مار يعقوب السروجي

موت موسى النبي وموت الكاهن التقي

يتساءل القديس مار يعقوب السروجي: لماذا لم يسمح الله للكهنة في العهد الجديد أن يكون موتهم كموت موسى الذي كرَّمه الله بأن قام بدفنه؟ يُجيب بإنه إن كان السيد المسيح رب الجميع ساوى نفسه بالخطاة، إذ مات ودُفِنَ في قبرٍ، لهذا مع ما أعطاه للكهنة من بركات لم يُميِّزهم في موتهم عن سائر الشعب. قيل عن موت موسى: "ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم" (تث ٣٤: ٦). دفنه الرب، ربما بواسطة ملائكته الذين قاموا بحفر مرقده ودفنه. لم يدفنه مع آبائه، إنما في أرض موآب في موضع لا يعرفه إنسان.

---

[١] الميمر ٧٠ على تعزية الكهنة (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني)؛ الخوري بولس الفغالي: يعقوب السروجي من ملكيصادق وهرون إلى يسوع المسيح، ٢٠٠٩، ص ٤٢-٤٣.

[٢] الميمر ٧٠ على تعزية الكهنة (ترجمة الدكتور بهنام سوني)؛ الخوري بولس الفغالي، ص ٤٣.

كتب ريباريوس *Riparius* كاهن *Aquitane* **للقديس جيروم** بخصوص مقاومة فيجيلانتيوس *Vigilantuis* الذي كان يحارب تكريم رفات القديسين والسهر في أعيادهم، متطلعاً إلى هذه الرفات كأشياء دنسة. وأجاب عليه **القديس جيروم** مُقَدِّمًا أمثلة كثيرة من العهدين عن تكريم أجساد الراقدين في الرب. جاء في رسالته: [إني أسأل فيجيلانتيوس: هل رفات بطرس وبولس دنسة؟ هل كان جسد موسى دنساً، هذا الذي قيل عنه – حسب النص العبري الصحيح – أن الرب نفسه قد دفنه؟[1]]

❖ لندعُ الآن موسى المختار ووكيل الأسرار المجيدة، وهو يُعَرِّفنا على الخفايا.
إنه النبيُّ والكاهن ومُعَلِّم أسرار المستقبل: أخفى الرب قبره عن البشر (تث ٣٤: ٦).
هنا المملوء جمالاً محتقر ومطروح، إذ يموت الكاهن صاحب الأسرار مع كل إنسان.
وسُحب ذاك القديسَ إلى الجبل لأجل السرّ، وأصعده وأخفاه بسرّ اللاهوت الخفي.
ولماذا لا يكون الأمر هكذا بالنسبة للكاهن، إذ يتم موته حسب نظام البشر؟
سرُّ خدمة مصاف الرسل هو أعظم من حبريَّة هرون كاهن الأمور العتيقة.
يشهد بولس الذي كان عبرانياً ورسولاً (فل ٣: ٥) بأنه آثر سرّ خدمة مصاف الرسل.
وبقدر ما هو عظيم يليق أن يكون موته مُكَرَّمًا أكثر من موت جميع المولودين.
ماذا يقول ذاك الذي يتكلم عن الكهنوت؟ لأن الربَّ ساوى موته مع الخطاة[2].

القديس مار يعقوب السروجي

ضعف الجسد بالموت لا يحطم امتيازات الإيمان الحي وبركات الكهنوت

إذ يدخل رجال الله في العهد القديم كما في العهد الجديد الطريق الضيق، ويشعرون أن الموت ليس ببعيدٍ عنهم، إنما كمن يرافقهم على الدوام ولا يخشونه، بل يترنمون مع داود الملك قائلين: "عزيز في عينيّ الرب موت أتقيائه" (مز ١١٦: ١٥). ليس شيء ما أو أحد في العالم يعادل عند الرب نفس الإنسان التقي، فموت الأتقياء عزيز ومكرم للغاية في عينيّ الرب.

يقول **الشهيد كبريانوس:** [ليته لا يفكر أحد في الموت بل في الخلود، لا في التأديب الزمني، بل في المجد الأبدي، فقد كُتِبَ: "عزيز موت قديسيه"[3].]

ويقول **القديس أثناسيوس الرسولي:** [هؤلاء إذ ماتوا عن العالم، وجحدوا أموره، نالوا موتًا مُكَرَّمًا، فإنه: "عزيز في عيني الرب موت قديسيه"[4].]

ويقول **ابونيوس *Aponius*:** [تفوح رائحة الفردوس بأطياب موت الشهداء. إنها رائحة ذكية

---

[1] *St. Jerome: Letter 109:1.*

[2] الميمر ٧٠ على تعزية الكهنة، ص ٤٣-٤٤.

[3] *Epistle 80: 1.*

[4] *Paschal letters, 7: 3.*

وعجيبة، تُقَدَّم تسبيحاً عظيماً للرب، ملك السماء وكل الطغمات السماوية، كما تنبأ النبي: "عزيز في عيني الرب موت أتقيائه" (مز ١١٦: ١٥)[1].]

ونحن إذ نرى كاهناً يحمل رائحة السيد المسيح في حياته وفي خدمته، نشتم فيه رائحة رئيس الكهنة السماوي، ونمجد عمل روحه القدوس. بهذا نشارك القديس مار يعقوب السروجي مشاعره، فقد مجَّد الله في موت هذا الكاهن الذي نظَّم عنه هذا الميمر. أكَّد القديس الآتي:

- هذا الذي تنيح اختاره الرب بالروح من بطن أمه.
- خضع جسم الكاهن للموت، غير أن روح الله القدوس وهبه أن يتشح بقوة الروح والقداسة.
- في صمت رقد على سرير الموت، هذا الذي كان يستدعي الروح القدس ليُقدِّس القرابين.
- هذا الذي يُحمَل جثمانه إلى القبر، كان يدعو الروح القدس فيسمعه من قدس الأقداس في السماء.
- هذا الذي يُطرَح جثمانه، كان يطلب للتائبين من الروح القدس غفران خطاياهم.
- هذا الذي تسلل الموت إليه، كان يحمل مفاتيح أبواب السماء المفتوحة.
- هذا الذي يستضيفه الأموات في القبور، كان يُقدِّم حكمة الله واهب الحياة للبشر.
- هذا الذي يُلقَى في جوف الأرض، كان مسكناً مُقدَّساً لروح الله القدوس.
- هذا الذي صار رفيقاً للراقدين، كان في صحبة الله في أيام غربته على الأرض.
- هذا العاجز عن الكلام، كانت تسابيح قلبه تملأ كنيسة المسيح.
- هذا الذي يبكونه وينوحون عليه، كان يدعو المؤمنين لفرح الروح والتهليل.

تتطلع القديس مار يعقوب السروجي إلى جثمان الكاهن، فتذكر الذي كان يقوم به قبل نياحته، فقال:

❖ هذا هو الذي اختاره الرب بالروح من بطن أمه[2] (إر ١: ٥)، ليقوم كل يومٍ على خدمته.
هذا هو الذي دعا الروح المستقيم على قربانه...
هذا هو الذي عُظِمَ ببسط يديه ليكهن جسد الابن على مائدة الحياة...
هذا هو الذي دعا الروح فسمعه في قدس الأقداس...
هذا هو الذي أعطى (بالرب) مغفرة الذنوب للبشر...
هذا هو الذي حمل بيديه مفاتيح الله (مت ١٦: ١٩)...
هذا هو الذي ربط وحلَّ بكلمته السماء والأرض...
هذا هو الذي أعطى حكمة الحياة للبشر...
هذا هو الذي كان مسكناً للروح القدس (يو ١٤: ٣٢)...

---

[1] *Exhortation of Song of Songs 7: 49 (written on 405-415 AD).*

[2] يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [أؤتمن (الكاهن) على العالم كله، وصار أبًا لجميع الناس.]

هذا هو الذي سمع الله حبَّه وصلواته...
هذا هو الذي صار وسيط اللاهوت، وترجم وعلَّم أسرار الله الخفية...
هذا هو الذي قبل الإهانة والهزء والبصاق في الوجه من أجل رجاء الإيمان بابن الله.
هذا هو الذي آمن بالآب وبالابن وبالروح القدس... أقانيم ثلاثة وجوهر واحد.
هذا هو الذي كان صاحب الأقداس والقرابين...
هذا هو الذي اختلط في كنيسة الأبكار بأمجاده...[1]

القديس مار يعقوب السروجي

لقاء الكاهن التقي مع الجالس على العرش

الآن بعد أن وقف القديس مار يعقوب السروجي في دهشة، إذ رأى الكاهن الذي وهبه الله وزنات فائقة للعمل في كرمه، قد حلَّ به الموت، فصار جثةً هامدةً في نظر البشر، ينطلق القديس كما في صحبة الكاهن ليرى نفسه قد انطلقت إلى الجالس على العرش.

بعد أن قدَّم صورة جثمان الكاهن وهي في طريقها إلى القبر، يُقَدِّم صورة النفس وقد أسرعت لتلتقي بخالقها ومُخَلِّصها. وقف القديس في ذهولٍ وعجبٍ: أمامه جثمان مُلقَى في القبر، ونفس تَعْبُر إلى الفردوس، لتقف في حضرة ملك الملوك ورئيس الكهنة السماوي. يرى الكاهن مع الكهنة والشعب الذين سبقوه في الرحيل، وقد صار الكل كمن في موكبٍ مُتهللٍ، يُقَدِّمون إيمانهم الحي كوزنات رابحة أمام الرب على مائدة سماوية مجيدة.

لم يفقد الكاهن ما تمتَّع به في جهاده بالرب في خدمته، بل ازداد مجداً وبهاءً، وظهر كسيدٍ وملكٍ ورئيسٍ، زال زمن حياته على الأرض، ليدخل إلى ما هو فوق الزمن والأجيال، نال مع كل المؤمنين من الأمناء المُخْلِصين سموًّا يفوق كل سموٍّ للرؤساء والسلاطين في هذا العالم.

يُصَوِّر القديس مقاريوس المؤمنين الأمناء وقد عبروا من هذا العالم، قائلاً: [المسيحيون الذين حُسِبوا أهلاً منذ الآن في هذه الحياة أن يحصلوا على الثوب السماوي، يحملون هذا الثوب ساكنًا في نفوسهم، وحينما تنحلُّ هذه الخليقة الحاضرة بحسب تعيين الله وعِلْمِه السابق، وتزول السماء والأرض، فإن ذلك الثوب السماوي الذي يكسو نفوسهم الآن ويمجدها، سيكسي أجسادهم العارية ويُمَجِّدها؛ هذه التي تقوم من القبور. تُقَدَّم الأجساد في ذلك اليوم مكتسية بالموهبة السماوية غير المنظورة، وذلك الثوب السماوي الذي يناله المسيحيون في هذه الحياة من الآن[2].]

❖ ماذا يقول من يتكلم عن الكهنوت؟ وبأية صور يرسم لوحة أمجاده؟

استولى عليَّ العجب والذهول بسبب هذا الحكم: يموت الكاهن، ويُوضَع صاحب الأقداس في

---

[1] الميمر ٧٠ على تعزية الكهنة، ص ٤٥-٤٧.

[2] عظة ٢:٣٢.

القبر!

يلزم السكوت حيث الأسرار مخفية عن البشر، ويأمر رب الخليقة بقضاء الله.

له الحياة وله الموت وله المجد، وكل السلطات والرئاسة موضوعة في يديه.

يأمر الأموات، ويحل سلطانه على الأحياء، وله العلو والعمق وله السلطان عليهما.

هذا سرّ خفي، خبره (يسمو) على الخلائق، نراه في مرآة الروح القدس.

حينئذ يجلس الرب وجهًا لوجه، قبالة الكهنة الذين قدَّسوه، فيُملِّكهم في الملكوت.

هناك يتجلَّى رب الأقداس ومائدة الحياة، وتقوم مراتب رؤساء الكهنة والكهنة والشعب.

يُطلب هناك الإيمان من كل واحدٍ، ويلقي كل واحدٍ إيمانه على المائدة.

إنه إكليل للملوك وللكهنة ولكل واحدٍ، ويطلبون في يده الأعمال الصالحة والإيمان (يع ٢: ١٤). قبِل كاهنُنا وزنات الأقداس من الله (مت ٢٥: ١٤-٣٠)، وفلح وأكمل وألقى فضته على المائدة. وبلغ الأجَل لينتقل الكاهن إلى خالقه، فجاء الموت وحلَّ إتقان الله[1].

القديس مار يعقوب السروجي

مسيحنا يرحب بك يا أبي الكاهن!

إذ كان يعقوب في ضيقة، هاربًا من وجه أخيه عيسو، ليس من أبٍ أو أمٍ أو إنسانٍ يسنده، رأى سُلَّمًا منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء، كما رأى الرب واقفًا عليها كمن يُرحِّب به (تك ٢٨: ١٢). الآن، يرى القديس السروجي الرب ينتظر على باب الملكوت ليُرحِّب بالكاهن التقي الأمين في إضرام المواهب والوزنات التي سلَّمها له. يُهنِّئه على انتقاله، فلم يعد يخدم على مذبح مُقام على الأرض، إنما يقف ليخدم عن يمين يسوع ربِّه، مُقدِّمًا له مكافأة عظيمة.

❖ اذهب بسلام يا كاهننا البهي والمملوء بالصدقات، ها قد هُيأت لك مائدة الحياة في الملكوت.

اذهب أيها الموقر الذي خدم أسرار بيت الله، **هوذا ربك ينتظرك على باب الملكوت** (لو ١١: ٩). اذهب بسلام وببهجة الوجه إلى خدر النور، فالمذبح المقدس الذي خدمته ينتظرك.

اذهب وقم واقبل تلك اليمين (يمين الشركة غل ٢: ٩) التي سُلمت إليك، فها هي تُعطى لك في أقداس النور والروح.

اذهب وقف واخدم عن يمين يسوع ربِّك، فهو يتذكَّرك عندما يوزع هدايا أقداسه[2].

القديس مار يعقوب السروجي

ابسط يمينك وباركنا جميعًا

---

[1] الميمر ٧٠ على تعزية الكهنة، ص ٤٧-٤٩.

[2] الميمر ٧٠ على تعزية الكهنة، ص ٤٩.

إن كان السيد المسيح بمسرة ينتظر كاهنه الأمين، ويهبه أن يخدمه في الفردوس. هذه الخدمة تدفعه بالأكثر لخدمة البشرية. عبوره من العالم إلى الفردوس، لن يُحَطِّم حبه للبشرية، ولا يُفقده شوقه لخلاص العالم، بل يلهبه بالأكثر نحو الصلاة من أجلهم.

القديس جيروم في رَدِّه على فيجيلانتيوس الذي أنكر إمكانية صلاة الراقدين عن المجاهدين، معتمداً على العبارة: "الكلب الحي أفضل من الأسد الميت" (جا ٩: ٤). يقول: [إن كان الرسل والشهداء وهم بعد في الجسد يمكنهم أن يصلوا عن آخرين، وهم لا يزالوا في قلقٍ من أجل أنفسهم، كم بالأكثر أن يفعلوا هذا عندما ينالون أكاليلهم وهم غالبون ومنتصرون؟ موسى – رجل واحد – غالبًا ما نال صلحًا من الله عن ٦٠٠ ألفًا رجلاً مسلحين (خر ٣٢: ٣٠-٣٣: ١٧). واسطفانوس الذي تبع الرب وأول شهيد مسيحي طلب صفحًا عن مضطهديه، فهل عندما دخلا إلى حياتهما مع المسيح يكونا أقل قوة مما كانا عليه؟ يقول الرسول بولس أن ٢٧٦ نفسًا قد وهبت إليه الذين كانوا في السفينة (أع ٢٧: ٣٧)، فهل بعد انحلال (جسده) وقد صار مع المسيح يغلق فمه ويصير عاجزًا عن أن ينطق بكلمة عن الذين في كل العالم يؤمنون بإنجيله؟ هل فيجيلانتيوس الكلب الحي أفضل من بولس الأسد الميت؟... الحق أن القديسين لا يُدعَون أمواتًا بل يُقَال عنهم إنهم راقدون[1].]

يسأله القديس أن يصلي ويبارك الشيوخ والأطفال والصبيان حتى الأجنة الذين في بطون أمهاتهم، كما يبارك الكهنة.

يسأله وهو في الفردوس أن يطلب من شعبه أن يذكروه في صلواتهم، فالعلاقة المتبادلة بينه وبين الشعب لن يبطلها الموت.

❖ يا صاحب الأقداس، ابسط يمينك وبارك جمعنا، لأنهم حزنوا لفراقك عنهم.

ابسطْ يمينك أيها الكاهن المُبارَك، وبارك أبناءك، فإنهم يرافقونك بالصلوات والخدمة.

قِفْ على المنبر، وأسمِع كلماتك اللذيذة، فهوذا قطيعك ينصت إليك ليسمع تعليمك.

ارفع صوتك كعادتك وباركهم، فها هم يتطلعون إليك لينالوا منك كل البركات.

أيها الراعي الصالح، ادعُ قطيعك لدى ينبوعك، واسقِه منه، لأنه محبَّبٌ له...

بارك أولاد المعمودية، الذين ختمتهم بختم بيت الله التي لا يُمحَى.

بارك الشيوخ، الذين تأهَّلوا للشيخوخة بوقارٍ، واختم الشباب، الذين ربيتهم على الحكمة.

والأطفال والصبيان والأجنة المحبوبين الذين ولدتهم كنيستك يا سيدي، ليُحفظوا بصلواتك من الضيقات.

بصلواتك بارك شعبك الذي يُكرِّمك، ليكون أمان الرب سائداً عليهم من الآن فصاعداً.

أعط السلام للكنيسة، أم كل قطيعك، فها هي تبكيك، لأن الموت فصلك (جسدياً) عن رعيَّتك.

---

[1] *Against Vigilantius, 6.*

افتح شفتيك المقدستيْن، وأعط السلام للكهنة الأبرار والإخوة المحبوبين، أبناء خدمتك.
أوصهم وحذّرهم وثبّتهم، ليسيروا في العالم في طريق الإيمان المستقيم.
توسَّل إليهم ليذكروك في الصلوات، ليكون ذكرك (حاضراً) عندما يكهّنون القدس للرب[1].

القديس مار يعقوب السروجي

الكاهن التقي يُوَدِّع إخوته الكهنة

يتصور القديس مار يعقوب السروجي مشاعر الكاهن التقي نحو إخوته الكهنة وهو في عبوره من هذا العالم، إذ في تواضعٍ يوصيهم ألا ينسوه في صلواتهم ولا يتراخوا في خدمتهم لشعب الله.

❖ امكثوا في سلام أيها الكهنة رفاقي وأحبائي، واذكروني في الصلوات في البيت المُقَدَّس.
وعندما تُقَدِّمون البخور للرب في قدس الأقداس، **اذكروا حقارتي ليُريحَني ربِّي في يوم تجلِّيه.**
يا إخوتي، لا تنسوا بنيان محبة الإخوة، حتى نكون إخوة في ذلك الملكوت غير المُنحَل.
يا إخوتي، اذكروا أن ابن الله صار أخًا لنا، وعندما انتقل ترك السلام لجميع عبيده[2].

القديس مار يعقوب السروجي

وداع متبادل بين الكاهن وإخوته الكهنة

يختم القديس ميمره بوداعٍ متبادلٍ، فالشعب يطلب من كاهنه أن ينطلق لينعم بالوجود في مصاف الرسل، إذ سبقوا فتمتعوا بعربون الفردوس؛ ويطلب الكاهن لهم أن يعيشوا في أمان الرب وسلامه، وأن يَقْبَلَ غير المؤمنين الإيمان وينضمُّوا إليهم بروح البهجة الداخلية. أخيراً، يسأل القديس رب المجد أن يشفق على كنيسته في يوم مجيئه وتجلِّيه علانية على السحاب في مجده!

❖ أعطنا السلام أيها الكاهن المبارك، واذهب بسلام، وليَقبَلَك الرب في عداد مصاف الرسل.
ليكن أمان ربنا معكم يا من ثبتم له، وليطرد عنكم كل خصومات العدو.
وليكثر الأمان في الكنيسة، والسلام في جماعاتكم، وليبتهج أولاد بنت الآراميين بالإيمان.
يا ابن الله الذي هو الطريق المملوء بالحياة، أشفق على كنيستك في يوم تجليك، المجد لك[3].

القديس مار يعقوب السروجي

---

[1] الميمر ٧٠ على تعزية الكهنة، ص ٤٩-٥١.
[2] الميمر ٧٠ على تعزية الكهنة، ص ٥١.
[3] الميمر ٧٠ على تعزية الكهنة، ص ٥١-٥٢.

٣

حديث وداعي

بين أيدينا ميمر قام بنشره الأب بولس بيجان مع ميامر مار يعقوب السروجي[١]، لم يحسبه بيجان أنه من وضع القديس مار يعقوب، ولا أعطى له رقماً، ولم يقم الأب الدكتور بهنام سوني بترجمته.

يحمل هذا الميمر نفس فكر الميمر السابق ويُعتبَر مُكَمِّلاً له، حيث يتصوَّر واضعه سواء كان القديس مار أفرام السرياني أو القديس مار يعقوب السروجي كاهناً في طريقه للموت يُقَدِّم حديثًا وداعيًا بروح الحب الصادق مع التوبة المُستمرة إلى النفس الأخير في رجاءٍ مُفرِحٍ، طالبًا صلوات أحبائه عنه.

إنها اللحظات الأخيرة

ماذا يشغل فكر الكاهن التقي وهو يترقب الانطلاق من هذا العالم؟

١. كثيراً ما يتحدَّث الكاهن التقي عن المصير الأبدي للمؤمن. مع شوقه للميراث الأبدي والمجد السماوي، فإن ما ينتظره هو ما لم تره عين، وما لم تسمع به أُذُن، وما لم يخطر على قلب إنسان، لهذا يحسب أنه ذاهب إلى مكانٍ خفي.

٢. تتوق نفس الكاهن التقي إلى الانطلاق إلى هذا الموضع بسرعة.

٣. حتى اللحظات الأخيرة من حياة الكاهن التقي، ومهما كانت ظروفه، يود أن يكون أميناً في عمله الرعوي وعبادته، لا يتوقف عن إضرام مواهبه.

❖ إخوتي، لقد رأيت أن أيامي انتهت، وأزمنة أوقاتي طارت.
فأسرع الذين يقودونني وجاءوا، مثل صيّادين نشطاء.
عرفت أنني ماضي، وتيقَّنت أنني أنتقل.
أذهب من الموضع الذي أُقيم فيه إلى موضع آخر مخفيّ عني.
فكَّرتُ أن أكتب عهد الألم بالكلمات، وبواسطة الحبر والدواء أرسل الكلمات اللائقة.
من الميراث الذي يقتنيه الإنسان (من الله) يأخذه الوارثون.
ومما اقتنيت، ومن الوزنات التي تسلّمتها أُعطي، وأُقسِّم الميراث لكل إنسانٍ ما له.
قبل أن يأتي الواهب (الله) فيُحاسبني عن الوزنات التي في يديَّ، تاجرت فيها ما استطعت

[١] جاء عنوانه في بيجان، الجزء الثاني (ص ٨٨٦–٨٩٠) "آخر للكهنة". قام بترجمته الخوري بولس الفغالي: يعقوب السروجي من ملكيصادق وهرون إلى يسوع المسيح، ٢٠٠٩، ص ٥٣–٨١.

لأُساعد النفوس.

لقد بلغ زمن القطاف، فحُملتُ مثل عفر[1] (العنب)[2].

صلُّوا لأجلي لئلا أكون زوانًا

إذ يشعر الكاهن التقي بأن زمان غربته قد انتهى، يزداد غيرة لإضرام ما وهبه الله من وزنات لمساندة كل نفسٍ على خلاصها، وهذا يدفعه بالأكثر أن يحرص على خلاص نفسه.

ما يخشاه الكاهن الحكيم في الرب، أن ينال كرامة بسبب درجته الكهنوتية، فيُدعَى حنطة، بينما تُكتشَف حقيقته بعد عبوره إنه زوان (مت ١٣).

يُحسب هنا عنبًا لذيذًا يُسقى بندى المديح، وإذا به في أعماقه عنقود عنب رديء (إش ٥: ١-٧).

يخشى أن يأتي العريس السماوي، وإذ به كإحدى العذارى الجاهلات، ينقصه الزيت في سراجه (مت ٢٥: ٣).

يأتي يوم العُرْس السماوي فيجد نفسه مرتديًا ثيابًا قذرة، بينما يرى كثير من شعبه قد اتّشحوا بثيابٍ نورانية بهيّة (مت ٢٢: ١-١٤).

يأتي وقت الحصاد وإذا به لا يحمل ثمارًا مقدسة.

لم يقف القديس مار يعقوب السروجي وحده ككاهنٍ ثم كأسقفٍ فيما بعد في حذرٍ شديدٍ وحرصٍ على خلاص نفسه، إنما كثير من آباء الكنيسة الذين نالوا درجات كهنوتية حملوا نفس الاتجاه. فلا نعجب إن قال **القديس يوحنا الذهبي الفم** وهو رئيس أساقفة: "عجبي من أسقف يخلص؟!"، لا ليدين الأساقفة العاملين معه، بل يحرص على أبديته من أي تراخٍ أو إهمالٍ. ويقول **القديس يوحنا سابا (الشيخ الروحاني)** إنه يخاف من ملابسه الكهنوتية التي بسببها ينال كرامات، فلا يسلك بروح التواضع والانسحاق.

❖ أقول لأحبائي، وأومئ إلى الذين عرفوني أن يُصلُّوا من أجلي كمن في آلامٍ!

خشيتُ لئلا أكون زوانًا، بينما أُدعَى هنا حنطة.

ولئلا أكون عنقود عنب رديء، بعد أن سُقيت الندى مع العنب.

ولئلا ينطفئ سراجي، لأن ينقصه الزيت.

ولئلا أرتدي الثياب القذرة في وسط جماعات متَّشحة بالنور (مت ٢٢: ١١-١٤).

ها أنا أخرج لأنتقل من هذا المسكن الزمني، ولا أعود إليكم.

---

[1] العفار أو التراب الذي على الفاكهة أو على أي شيءٍ.

[2] راجع ميمر "آخر للكهنة"، ترجمة الخوري بولس الفغالي: يعقوب السروجي من ملكيصادق وهرون إلى يسوع المسيح، ٢٠٠٩، ص ٥٤-٥٥.

ولن أرى وجوهكم بعد، كما قال أيوب البار وهو على مزبلة الضيقات (أي ٢: ٨).
كل إنسانٍ ينزل إلى مثوى الأموات، لا يقدر أن يعود إلى بيته (أي ٧: ١٠).
لا يعرف موضعه، ومن سُباته لا ينتفض.
تنحلُّ السماوات والأرض، وعندئذ يستيقظ الراقدون من فراش الهاوية الصامت،
حيث تستريح أجسادهم ويضطجعون.
التاجر الذي ينتقل يفكر متى يعود إلى مسكنه. والفلاح الذي يزرع يتطلَّعُ وينتظر متى يحصد.
أنا أعرف يا إخوتي حتى يوم القيامة لا تعود النفس إلى الجسد، ولا تتزيَّن بأعضائها[١].

القديس مار يعقوب السروجي

لا تحزنوا عليَّ بل صلُّوا من أجلي!

في الحوار الذي يتصوَّره القديس مار يعقوب السروجي بين الكاهن التقي الحكيم والمُحِب مع شعبه، يُقَدِّم للكهنة كما للشعب النصائح العملية التالية:

١. مع عدم تَجاهُل آلام الفراق يطلب القديس على لسان هذا الكاهن المُنتقِل من إخوته وأحبائه الكهنة والشعب ألا تبتلعهم هذه الآلام، بل يحرصوا على خلاصهم وأمانتهم. وكأنه يُرَدِّدُ قول الرسول بولس: "ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين، لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم" (١تس ٤: ١٣). كتب **القديس باسيليوس الكبير** إلى كنيسة بارنوسيوس شمال كبادوكيَّة مؤكِّدًا لهم أن الرسول لم ينزع عنَّا بكلماته هذه مشاعرنا نحو الراقدين، إنَّما يحذِّرنا من الاستسلام للحزن، إذ يقول: [لست أعني بهذا أن نكون بلا إحساس نحو الخسارة التي لحقت بنا، وإنَّما ألاَّ نستسلم لحزننا[٢].]

٢. يليق بالمؤمن سواء كان كاهنًا أو من الشعب، أن يدرك إننا مادمنا في الجسد نعترف بضعفنا، فنُقَدِّم توبة يومية أمام الرب.

٣. لا نشتهي طول الأيام والسنوات في هذا العالم.

لا نعجب من **القديس أغسطينوس** الذي يطوِّب الأطفال الصغار الذين رقدوا، إذ لم يتثقّلوا بالخطايا التي نتعرَّض لها في حياتنا اليومية.

في حديث يُوجِّهه **القديس يوحنا الذهبي الفم** لمن مات ابنه، يقول: [حينما تطلب ابنك، ابحث عنه حيث يوجد الملك، وحيث يوجد جيش الملائكة. لا تطلبه في القبر على الأرض، لئلا بينما

---

[١] راجع ميمر "آخر للكهنة"، ترجمة الخوري بولس الفغالي: يعقوب السروجي من ملكيصادق وهرون إلى يسوع المسيح، ٢٠٠٩، ص ٥٥-٥٦.

[2] *Ep 62.*

يكون هو مرتفعاً في الأعالي تبقى أنت زاحفاً على الأرض[1].]

ويقول **الشهيد كبريانوس:** [إذ أرضى أخنوخ الله انتقل... "**وسار أخنوخ مع الله، ولم يوجد لأن الله أخذه**" (تك ٥: ٢٤). فإذ يُسَرُّ الله بإنسانٍ يكون هذا الإنسان مستحقًا أن ينتقل من وباء راجاسات العالم. ويُعلِّمنا الروح القدس بواسطة سليمان أن الذين يرضون الله يؤخذون مبكراً... حتى لا يتسخوا بتأخيرهم أكثر في هذا العالم بوبائه، فيقول: "**كان مرضياً لله، فأحبه وكان يعيش بين الخطاة فنقله، خطفه لكي لا يُغَيِّر الشرُّ عقله**" (حك ٤: ١٠، ١١).]

٤. ما يشغل الكاهن في لحظات رقاده إنه عاش ويعيش حتى النفس الأخير تلميذًا لآبائه، يتعلَّم منهم في كل يوم لكي ينمو في كل شيءٍ حسب مسرَّة الله. يقول **القديس أمبروسيوس** أن الأسقف يحتاج في كل يومٍ أن يتعلَّم كغيره. ولا يوجد أحد يُعلِّم ولا يحتاج أن يَتَعَلَّم، سوى الله!

٥. مع حاجته لصلوات الكل من كهنة وشعبٍ بسبب ضعفاته يعتز بأنه كان حريصاً كل الحرص ألا يخلط التعاليم الخاطئة بالتعاليم المستقيمة، ولا الزوان بالحنطة، ولا أساء إلى الثالوث القدوس سواء في تعاليمه أو في سلوكه. وكأنه يدعو الكنيسة كلها في إيمانها وعبادتها وسلوكها كما في مشاعرها أن تلتصق بالثالوث القدوس، وتتجاوب مع عمله الإلهي فيها.

٦. يختم **القديس مار يعقوب السروجي** حديثه هنا داعيًا الكل ألا ينسوه في صلواتهم حتى بعد عبوره من العالم كي يغفر له السيد المسيح خطاياه، ولا يكون لها ذكر في يوم مجيئه الأخير.

❖ لا تحزنوا عليَّ لأني ذهبت، فمن صغائري نجوتُ.

عونٌ كبيرٌ يتمتَّع به الخاطئ، أن يحزن على أيام حياته فلا يكثر من الخسائر (الخطايا)، ولا ينهمك في المكاسب (الزمنية).

ما أمرَّ ساعة الموت الذي ينزع الأخ من أخيه، وينزع الأحباء عن رفقائهم، والآباء من أولادهم.

والرعاة عن شعبهم، والتلاميذ عن مُعلِّميهم.

لقد كنت تلميذاً أسجد لكل سادتي وآبائي.

اذكروني في الصلاة... فإني صنعت النقائص كلها، لكنني لم أخلط النقائص بالحق.

ولا زرعت الزوان في حقل الإيمان، ولا وضعت الأدناس في بشارة المسيح الملك.

لم أشك في كل أيام حياتي في عمل الثالوث القدوس (القدير).

ولا فكرت بجسارة في ذلك الذي اقتادني وأتقن (عمله لخلاصي).

ولم أتطلع في الآب بوجداني (في غير يقين)، ولا حجبت الابن بعقلي.

ولا دفعني فكري الفارغ أن أرتاب في الروح القدس.

---

[1] *In 2 Gor hom 1: 7.*

فإنني بمهابةٍ أَحذر من التطلُّع في أسمائهم الثلاثة،
وأنا ساجد بلياقة للآب والابن والروح القدس.
أقول لكم يا إخوتي، ولكل الجمع القائم في الله الذي فصلني.
أستحلفكم بمرارة، أن تذكروني حين تقومون للصلاة...
صلوا واطلبوا من ربِّنا أن يتحنَّن عليَّ في يوم مجيئه.
وأن يغفر بحنوِّه الخطايا التي صنعتُها قُدَّامه[1].

القديس مار يعقوب السروجي

الجماعة الكنسية تُوَدِّع كاهنها عند فراقه لها!

تُوَدِّع الجماعة الكنسية من رجال الكهنوت والشعب الكاهن التقي، فمع ما تشعر به من آلام الفراق، غير أنها ترى موكبًا غير منظور ينتظره بشوقٍ ويُرَحِّب به. فإنهم يرونه قادمًا لينضم إليهم، فيدخل في خورُس المُسَبِّحين في الفردوس.

تُوَدِّعه الجماعة الكنسية، فإن كان يفارقها بالجسد، غير إنه ينضم إلى الكنيسة المُنتصرة في الفردوس وإلى خورُس السمائيين.

يرى الكل قدميه اللتين اعتادتا على الدخول في بيت الرب، فيحلّ بهم الحزن لفراقه، غير أن الفرح يملأ أعماقهم إذ يرونه متهللاً مع الروحيين في الفردوس.

قد يبدو رحيله عنهم خسارة، لكنه في الحقيقة صار لهم رصيداً متزايداً في الفردوس، صلواته وطلباته وتوسلاته النابعة عن حُبٍّ لهم والذي لن يقدر الموت أن يُحَطِّمه تصير لهم سوراً يحفظهم من الشر وسلاحًا في معركتهم مع إبليس.

أخيرًا، يُمَجِّدُون الثالوث القدوس في كل وقت، لأنهم في الوقت المُعَيَّن يرحلون ليقيموا عن يمين الرب في يوم ظهوره العظيم. إنهم يتطلّعون إلى المُخَلِّص الذي يبسط يديه مشتاقًا أن يدخل بهم إلى الميراث السماوي برحمته، فإنه وإن كان ديَّان المسكونة كلها، غير إنه لا يدينهم لأنهم يمارسون التوبة الدائمة.

❖ اذهب يا أخانا، لا تحزن لأن الموت قد فصلك عنَّا.
لأن ربَّنا الذي أخذك من عندنا، يُسكنك في النور مع الأبرار.
إخوتك الذين سبقوا فرقدوا، يتطلَّعون إليك في مواكبهم.
ينتظرونك في مراتبهم، لتمضي وتختلط بهم، وتُرَتِّل التسبحة في جموعهم.
فمك الذي سكت وصمت من الخدمة التي بيننا، يُرتِّل التسبحة ولا يسكت.

---

[1] راجع ميمر "آخر للكهنة"، ترجمة الخوري بولس الفغالي: يعقوب السروجي من ملكيصادق وهرون إلى يسوع المسيح، ٢٠٠٩، ص ٥٦-٥٨.

ألحان تسابيحك (تمتزج) بخدمة الروحيين.

ونغمات قيثارة صوتك الذي ارتاح وسكت من بين مراتبنا، ها هو في أجواق أبناء العلاء، التي اختلطت ورتَّلت التسابيح في جموع اللهيب المُشتعِلة.

قدماك اللتان توقفتا عن الذهاب إلى بيت ربِّك الذي عزلك عنا،

ها هما مُمسكتان بالرقص والفرح في بيت المسكن الأبدي.

يوم انفصالك عنّا صنع لنا فرحًا وحزنًا.

الحزن من أجل مفارقتنا، والفرح لأنك مع الروحيين.

في فردوس النور تتلذذ، في الملكوت الأبدي.

ها أنت تختلط بالقديسين، في مكانٍ أسمى من اليأس.

حين رأيناك لستَ عندنا، لبسنا الألم والحزن.

وحين فكّرنا أنك في الفردوس، فرحنا كثيرًا وابتهجنا.

جميعنا نُقَرِّب الصلاة لله ربنا كلّنا، أن تدخل في موضع الأطياب.

ويكون لنا سورًا وسلاحًا، يحفظنا من الأذى نهارًا وليلاً.

يؤهلنا لآخرة صالحة ولملاك السلام.

ويمنحنا بصلواتك غفران الخطايا والذنوب،

ويُقِيمنا عن يمينه في يوم ظهوره العظيم.

ويُنَجِّينا من النار المُعَدَّة لنا على الإثم،

ولا يدخلنا في الدينونة، لأننا نعترف بأننا أثمة.

لتحلّ مراحمه على الناطقين (بالميمر) والسامعين له، الأحياء والأموات.

ليصعد المجد للآب والابن والروح القدس في كل وقتٍ، آمين ثم آمين[1].

القديس مار يعقوب السروجي

[1] راجع ميمر "آخر للكهنة"، ترجمة الخوري بولس الفغالي: يعقوب السروجي من ملكيصادق وهرون إلى يسوع المسيح، ٢٠٠٩، ص ٥٩-٦١.

المحتويات

١. قصة ميمرين عن رحيل كاهنٍ تقيٍ ٥

٢. الكاهن التقي وموته ٧

ساعدني لأرفع صوتي وأنشد بكل ألحان شجية –من يلبس النار ويقوم ويخدم اللهيب؟ – رحيل الكاهن التقي – موت موسى النبي وموت الكاهن التقي – ضعف الجسد بالموت لا يحطم امتيازات الإيمان الحي وبركات الكهنوت – لقاء الكاهن التقي مع الجالس على العرش – مسيحنا يرحب بك يا أبي الكاهن! ابسط يمينك وباركنا جميعًا – الكاهن التقي يُوَدِّع إخوته الكهنة.

٣. ميمر آخر للكهنة ١٦

حديث وداعي – إنها اللحظات الأخيرة – ماذا يشغل فكر الكاهن التقي وهو يترقب الانطلاق من هذا العالم؟ – صلُّوا لأجلي لئلا أكون زوانًا – لا تحزنوا عليَّ بل صلُّوا من أجلي! – الجماعة الكنسية تُوَدِّع كاهنها عند فراقه لها! – ألحان تسابيحك (تمتزج) بخدمة الروحيين.

الكاهن التقي
ورحيله من العالم

تُوَدِّع الجماعة الكنسية من رجال الكهنوت والشعب

الكاهن التقي

فمع ما تشعر به من آلام الفراق، غير أنها ترى موكبًا غير منظور ينتظره بشوق ويُرَحِّب به. فإنهم يرونه قادمًا لينضم إليهم، فيدخل في خورُس المُسَبِّحين في الفردوس.

قد يبدو رحيله عنهم خسارة، لكنه في الحقيقة صار لهم رصيدًا متزايدًا في الفردوس، صلواته وطلباته وتوسلاته النابعة عن حُبّ لهم والذي لن يقدر الموت أن يُحَطِّمه تصير لهم سورًا يحفظهم من الشر وسلاحًا في معركتهم مع إبليس.

لذلك يليق بنا ألا نضطرب لموت الكاهن ودفنه.

لأن موت الكاهن التقي لا يُحَطِّم حُبّه لشعبه قطيع المسيح، فهو لا يكف عن الصلاة والطلبة من أجلهم، وهو في حضرة الرب نفسه.

وموت الكاهن التقي يُضيف رصيدًا للكنيسة، إذ يصير لها غنى لدى الفردوس، يسحب قلوب المجاهدين إلى السماء كمَسْكَن أبدي لهم.